هوامش

أسماء الصينيين وسيلة افتخار بالانتماء إلى سلالات حاكمة، فهم اعتادوا على مدى قرون إظهار ارتباطهم بممالك يتباهون ببطولاتها. أما عادتهم الجديدة، فإضافة أسماء أجنبية

اسمه قد يتشابه مع ملايين (بي هايفي/ Getty)

أسماء الصينيين

52 خياراً أمام 1,4 مليار

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

يجهل كثيرون أن الشعب الصيني الذي يبلغ عدده 1,4 مليار نسمة يتشارك في 52 اسماً فقط تعود إلى سلالات حاكمة، مثل تشين ومينغ وتشينغ. يتضمن الاسم الصيني مقطعين فقط، يميّز الأول الشخص نفسه، والثاني العائلة التي ينتمي إليها، لذا ليس غريباً في ظل انحصار التسميات في 52 اسماً أن يحمل أكثر من مئتي مليون شخص الاسم ذاته. كذلك فإن السائد في بلاد التنين عدم وجود أسماء مؤنثة وأخرى مذكرة، ما يعني أن الذكر والأنثى قد يحملان اسماً واحداً. وفي هذه الحالة، يفرّق الصينيون بين فرد وآخر في المجتمع من خلال إضافة صفة قبل الاسم، مثل تشياو سونغ، أي سونغ الصغير. تاريخياً، انقسمت الصين إلى سبع ممالك اعتبرت كل منها بمثابة دولة مستقلة تضم ملكاً وجيشاً وحاشية وشعباً. وتوزع الصينيون على الممالك المتحاربة، ففي أقصى الشمال قامت مملكة جاو، ومملكة تشو في الجنوب، ومملكة وي في الوسط. ونُسب سكان كل منطقة إلى اسم الملك أو المملكة، وبهذه الطريقة حصل الصينيون على أسمائهم.

في عام 221 قبل الميلاد، وحّد الملك تشين شي هوانغ الممالك، وأنشأ أول إمبراطورية صينية حقيقية. وجاء اسم الصين الحديث نسبة إلى اسم سلالة هذا الملك التي حكمت البلاد 14 عاماً. ورغم توحيد الصينيين، ظلت أسماؤهم تُبرز انتماءاتهم السابقة، وتحدد مكان إقامتهم، لذا استخدمت الأسماء في وقت لاحق في أثناء حروب التحالفات الرأسية والأفقية التي اندلعت بين المدن والمقاطعات، كوسيلة للتعرف إلى هوية الشخص، وقد سجن أشخاص أو قتلوا لأنهم محسوبون جغرافياً على جهة سياسية معادية. وبعدما أصبح الاسم دليل إدانة، لجأ الصينيون إلى تمييز أنفسهم من خلال مظاهر الملابس التقليدية الخاصة بكل قومية، وطريقة قص الشعر، كما حدث في أثناء حكم سلالة تشينغ بين عامي 1644 و1912، حين كان الذكور يتميّزون بقص شعر رؤوسهم بالكامل باستثناء خصلة خلفية يجري تجديلها وإطلاقها وتقع في موازاة سلسلة الظهر. وشكلت قصة الشعر تلك التي أطلق عليها اسم ذيل الحصان، دليلاً على الولاء والطاعة لحكم تشينغ، قبل أن تصبح تقليداً إلزامياً يعاقب من يخالفها بالإعدام.

أسماء زائد صفات

حول طبيعة وتركيبة الأسماء الصينية، يقول الباحث لين باي تشون لـ«العربي الجديد»، إن «الصين لديها أقل عدد أسماء متداولة بالنسبة إلى الأفراد، رغم أنها الدولة الأكثر احتضاناً للسكان في العالم. ويعود ذلك إلى تقليد نسب السكان إلى اسم السلالة الحاكمة الذي ساد في أثناء حروب الممالك». يضيف أن «سرّ بقاء هذا التقليد واستمراره، رغم مرور قرون، هو شعور الشعب بالفخر بالانتماء إلى سلالة ملكية، خصوصاً إذا كانت قوية ولديها تاريخ حافل بالبطولات، مثل سلالة تشين التي وحّدت البلاد، وكذلك تشينغ آخر السلالات، وهي التي حكمت البلاد لأطول فترة في التاريخ. وعن طريقة تسمية المولود الجديد في الصين، يوضح لين أن العملية سهلة. فبخلاف الأسماء العربية، يذكر اسم العائلة أولاً ثم اسم الشخص الذي ليس ضرورياً أن يحمل معنى محدداً، ويكون عادة صفة لشيء ما، وقد يتضمن مقطعين أو ثلاثة أحياناً. وإذا كان اسم العائلة مثلاً يوان، يُمنح المولود اسم لي الذي يعني القوة باللغة الصينية، فيطلق عليه اسم يوان لي. وإن كان لهذا المولود أخ أكبر منه يحمل الاسم نفسه، تضاف صفة أخرى للتمييز بينهما، مثل صفة الأصغر التي يرمز إليها بكلمة شياو، أو صفة الثاني التي يرمز إليها بكلمة آر، فيصبح اسمه يوان شياو لي أو يوان آر لي». وكما الحال في معظم الثقافات، يختار الآباء اسم طفلهم بناءً على معناه الذي يتعلق عادة بسمات يرغبون في منحها لأبنائهم، مثل القوة والذكاء والشجاعة والإتقان والفضيلة. ويمكن دمج هذه الصفات بأمثلة إيجابية غير ملموسة مثل السلام والحب والثروة والنصر. وتلعب الطبيعة أيضاً دوراً كبيراً في تسميات الأولاد عبر أسماء قد تشمل حيوانات، وخصوصاً الثيران ورمز التنين إلى جانب الجبال والشلالات والسحب والسماء والنار وغيرها. كذلك شاع استخدام الأسماء الثورية بعد انتصار الشيوعيين في الحرب الأهلية، وهي تعكس سمات القومية عبر أسماء تعني أمة قوية وتقوية الأمة والرياح الشرقية وحب البلد.

سهولة المناداة

من جهتها، تشير الطالبة في جامعة تيانجين، تشير جاو آن، في حديثها لـ«العربي الجديد»، إلى أن اسمها يرمز إلى السلام باللغة الصينية، وأن طلاباً كُثراً في جامعتها يحملونه من دون أن يمثل ذلك مشكلة بالنسبة إليها، لأن الصينيين لا يميزون بين الأفراد، أكانوا من الذكور أم الإناث بالاسم الذي لا يعتبر أيضاً وسيلة أساسية لإثبات هوية الشخص». تضيف: «بخلاف دول أخرى، لا توجد خانات تظهر أسماء الأب أو الجد أو الأم في الهوية الصينية، وكذلك جواز السفر. ويشكل الرقم القومي الذي يحمله كل مواطن الوسيلة الأساسية المعتمدة لتمييز الأسماء. أما في الحياة اليومية، فيحصل ذلك من خلال التصغير أو التفخيم بحسب العمر والمكانة». وتشير إلى أن «مناداة أسماء الصينيين وتداولها أكثر سهولة مقارنة بأسماء غربية أخرى. وفي الأسماء العربية مثلاً، قد تمتد الأسماء إلى الجد الثالث وتكون مركبة بطريقة يصعب فهمها وحفظها، علماً أن الغرب استخدم الطريقة الصينية في اختصار الاسم، مثل الحال في اسمي الرئيسين الأميركيين السابقين جورج بوش الأب، وجورج دبليو بوش الابن». يشار إلى أن صينيين ينتمون إلى الجيل الجديد بدأوا يستخدمون أسماءً أجنبية في تعريف أنفسهم في إطار ما يعرف بالغزو الثقافي الغربي. فإلى جانب الاسم الصيني الرسمي، يستخدم اسماً مركباً من مقطعين مثل مارك تانغ الذي يلحظ استخدام اسم أول أجنبي والثاني اسم العائلة الصينية. وبالطريقة ذاتها يميّز المسلمون الصينيون الذين ينتمون إلى قوميتي هوي والأويغور أنفسهم باستخدام أسماء عربية مثل، إبراهيم لي أو محمد جانغ، ما يكرّس اعتقادهم بأن هذه الوسيلة هي الأكثر مثالية لمساعدتهم في الاندماج والتواصل بطريقة أفضل مع باقي المجتمعات.

باختصار

ما لا تعرفه غالبية الناس أن 1,4 مليار صيني يتشاركون في 52 اسماً فقط تعود إلى سلالات حاكمة

■■■

السائد في بلاد التنين عدم وجود أسماء مؤنثة وأخرى مذكرة، ما يعني أن الذكر والأنثى قد يحملان اسماً واحداً

■■■

صينيون ينتمون إلى الجيل الجديد بدأوا يستخدمون أسماءً أجنبية في تعريف أنفسهم، في إطار ما يعرف بالغزو الثقافي الغربي

وأخيراً

غيفارا أو مجاهد؟ تحالف اليسار واليمين

رشا عمران

في نهاية عام 2008، في أثناء العدوان الإسرائيلي على غزّة، ألغت مطاعم كثيرة في سورية حفلاتها في ليلة رأس السنة تضامنا مع أهالي غزّة. أتذكر أن صاحب المكان الذي حجزناه لنسهر فيه اتصل بنا معتذرا عن إكمال السهرة: «ما فينا ننبسط والناس والأطفال بغزة عم تموت تحت القصف». ومثله فعل كثيرون من أصحاب المطاعم والصالات الذين لم يكترثوا للخسائر المادية التي ستلحق بهم جرّاء إلغاء حجوزات السهر. كانت القضية أخلاقية أولا، قبل أي شيء آخر. ولم يكن ذلك تنفيذا لقرارات أمنية. لم يصدر يومها أي قرار في هذا الشأن، بدليل أن أماكن تابعت برامجها من دون تغيير. كان فقط انسجاما بين موقف السوريين الأخلاقي والوطني وسلوكهم.

كان قد حدث ما يشبه ذلك في عدوان تموز 2006 على لبنان، فعدا عن استقبال السوريين عائلات لبنانية كثيرة نزحت إلى الجارة الوحيدة، وعدا عن اهتمام الشعب السوري بالنازحين ورعايته لهم، فإن مطاعم وصالات سهر عديدة ألغت برامجها الفنية في تلك الفترة تضامنا مع الأشقاء اللبنانيين، في موقف أخلاقي سوف ينساه لبنانيون كثيرون حين بدأ النظام السوري شن حربه المجنونة والمجرمة على السوريين في 2011، مستعينا بمليشيات حزب الله القادمة من لبنان والعراق، وتلك التي انضمت إليه في سورية.

كان قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، رأس الحربة الإيرانية في سورية والعراق ولبنان، اللواء قاسم سليماني، الحاكم العسكري والأمني الفعلي الأكثر بطشا وإجراما ضد الثائرين على النظامين، السوري والعراقي، من أبناء البلدين، جرائمه في هذا المجال أكثر من أن تُحصى أو تُذكر، لا سيما في الشمال السوري وحلب، حيث شارك في قتل السورين بنفسه، وليس فقط عبر إصدار الأوامر، حتى إن صورته المستفزّة، يتبختر مزهوا في قلب قلعة حلب، ما زالت تعيد إلى الأذهان رمزية الاحتلال بكل ما تمثله من استعلاء واستعراض على دماء أبناء البلد المحتل. ولم يقتصر الأمر على سورية وشعبها، إذ فعل الشيء ذاته في العراق، قبل أن يُصدر الرئيس الأميركي ترامب أوامره في عام 2020 للجيش الأميركي في العراق باستهدافه بصواريخ موجّهة، وكان سليماني في موكب سيارات مدنية في محيط مطار بغداد حين تم استهدافه وقتله مع مرافقين له.

حين انتشر خبر اغتياله، ظهر تحالف مدهش في نعيه والتحسر عليه، قوامه اليسار واليمين العربيان، نعاه اليسار العربي بوصفه «غيفارا العصر» ونعاه اليمين بوصفه «مجاهد العصر». شيوعيون وقوميون وبقايا ناصريين استطاع شعبوي، كترامب في قراره اغتيال سليماني، فضح تحالفهم المبطن مع الإخوان المسلمين حين يتعلق الأمر بمقتل شخص يمارس إرهابا حقيقيا ضد شعوب المنطقة، حيث يلتبس الموقف الأيديولوجي مع الارتزاق والخضوع للداعم العسكري والمالي، وهو الالتباس الذي فضحته أحداث الربيع العربي وموقف كثيرين من اليسار واليمين منه. وعلى الطرف الآخر، لم يخف كثيرون من ضحايا سليماني وتوابعه فرحتهم بمقتله والتخلص منه. لعل ذلك يقلل من الدماء التي يسفكها فيلقه والمليشيات المتحالفه معه، ويقلل من عدد ضحاياه من أبناء شعوب المنطقة. ولن يغير في ذلك إن كان قاتله أميركيا أم سوريا أم عراقيا أم غيره. «ناب كلب في جلد خنزير»، كتبها يومها كثيرون ممن لا يرون فرقا في الإجرام بين القاتل والمقتول، ولا يُحزنهم أن يقتل أحد القتلة الآخر، بل ربما قد يكون هو الحل الوحيد لحالة الاستعصاء الأمني والإنساني التي تعيشها بلداننا: أن لا يتوقف القتلة عن استهداف بعضهم بعضا.

> حين انتشر خبر اغتيال قاسم سليماني، ظهر تحالف مدهش في نعيه والتحسر عليه، قوامه اليسار واليمين العربيان

منذ عشر سنوات، والسوريون يقتلون ويشرّدون ويهانون وينكّل بهم، ودائما كانت إيران في الواجهة، متحالفةً، في السر والعلن، حتى مع أعدائها، لقتل مزيد من السوريين، وتدمير سورية وتغيير ديموغرافيتها وبنيتها الاجتماعية، هم السوريون أنفسهم الذين تضامنوا ويتضامنون مع غزة ولبنان حين يتم استهدافهم، الذين لم يهتم يوما القيادي في حركة حماس محمود الزهار بكارثتهم. لم يعلن موقفا سياسيا واحدا صريحا ضد قتلتهم، لكنه لا يتورّع عن تسميتهم «خونة الأمة وشواذّها»، لأنهم فرحوا بمقتل أحد قتلتهم. ومع ما في تسمية «شواذ» من عنصرية، إلا أن تصريحه، عشية الذكرى الثانية لمقتل قاسم سليماني، ليس فقط دليلا على براغماتية بعض حركات الإسلام السياسي وارتزاقها، بل أيضا سندا مهما في وجه القائلين إن ما حدث ويحدث في سورية والعراق هو استهداف «للسنة»، وليس للبلاد كيانا وحضارة ومستقبلا.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50** Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**